

مختارات
من الشعر الإيراني المعاصر

تصميم الغلاف
عبد العزيز محمد



مختارات من الشعر الإيراني المعاصر

تأليف: شمس لنكرودي
ترجمة: د. ندى حسون

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٢م

العنوان الأصلي للكتاب:

گزیده ادبیات معاصر

الكاتب: شمس لنگرودی

الناشر: انتشارات نیستان - تهران، ۱۳۸۰ هـ. ش، ۲۰۰۱

المترجم: د. ندى حسّون

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبّر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

عودي

لقد رحلتِ عنا وعيوننا ترقب عودتك، عودي!

نحن سدنة كعبة الآه، عودي!

لقد قيّد بُعْدُك القلب الثمل بالحزن

كنّا سُكارى ونادمين على الذنب، عودي!

غدا نور القمر مضطرباً وجفّ الورد في غيابك

قلبنا المحزون كالليالي المدهمّة، عودي!

إنّ ماء الصمت ينضح من دنّ الليل

نحن على ذكراكِ غرقى بالنظر إلى الليل، عودي!

الحياة مشنقة والجميع معلقون عليها

نحن طالبو الحديث مع تفاح الجن^(١) ذاك، عودي!

غابت الشمس لِيُعدِّكَ يا هالة القمر

على الرغم من أننا بذاكرِكِ في حضرة القمر، عودي!

١٩٦٩

(١) نبات ينتمي إلى فصيلة الباذنجانيات له فوائد طبية وسحرية ونسجت حوله أساطير في العصور الوسطى (الترجمة).

الرسالة

جوّ القرية ماطر

يُقبِلُ شخص من البعيد

يُقبِلُ شخص من مشهد شجيرات ورد النور

يعبق صوته برائحة الغابات التي أصابها المطر

و حين يطلق

ضفائره في الريح

ينقبض قلبي بشدّة

يموت قلبي من الغصّة

جوّ القرية ماطر

عزيزتي جميلة

أشرعني الأبواب قليلاً
ليضوع عطر الورد البرّي
في غرفتي
فربّما سرب اللقلق
يحطّ على رواقِي

عزيزتي جميلة
أترين كم السواحل صامتة؟
لم يعد الورد والسوسن ينموان جانب التلال
ولا يغني صيادو السمك الأغاني القروية الحميمة

عزيزتي جميلة
إنّ حقول أرزنا حزينة حزينة
ولم يعد المزارعون يقرؤون شعر ليل

ولا يعرفون حكايات شيرين^(١)

لم يعد الهواء يسكب في عطر السوسن الجبلي رائحة
البطّ البرّي

وفي الليالي القمرية

لا صوت يُسمَع غير صخب الفزّاعات

الأزقة جميعها مشتاقة جداً

عزيزتي جميلة، الوداع

الوداع

فقلبي شديد الحزن.

١٩٧١

(١) إشارة إلى قصة شيرين وفرهاد المعروفة في الأدب الفارسي (الترجمة).

دعي قلبي وشأنه

دعي قلبي وشأنه

دعيني أبَقَّ وحدي

دعيني أغدُ خراباً في يلد^(١) أحلامي

فلا أرى من جديد معبد عين مُدمّرة

دعي قلبي وشأنه

لقد وقع عليّ الظلم

لقد طال الظلم أيامي

أنت مصباح ليل قلبي الحزين!

كانت أعضاؤك دار خلوة آلامي القديمة

(١) أطول ليلة في السنة يحييها بعض الأقوام منذ آلاف السنين (الترجمة).

كانت أعضاؤك ديراً عظيماً
في جُلجتا^(١) المضيئة المقمرة خريفاً
حين كنت أعجز
حين كنت أبقى وحيداً راغباً في البكاء
كانت يدك تمنحني الهدوء المرّ
لم تعد نظراتك تسكنّ آلامي
لم يعد قلبي المبتلى
يتلقى العلاج بسلوكك
دعي ثلج الصبح الهاطل الشتويّ
يغطي جرح كتفي الكبير
فهذا الرجل

(١) المكان الذي يقال إن المسيح صلب فيه (الترجمة).

فهذا الصامت الغاضب الهائم في الصحراء

هو نتاجُ زمن الوجود معك

دعي قلبي وشأنه.

١٩٧٢

أذى

المؤذي

لقد هبطنا كبشر

فأفضى بنا المطاف إلى الهلاك

ذاك خوف آخر

مع الطريق

الذي نهايته واضحة

الإنسان دائماً يأتي إلى الدنيا مسرعاً

والحياة لحظة تطول

والحياة زهرية

تبقى خالية من الورد دائماً

السعادة زقاق

دائماً

يهطل فيه المطر حجارة

والإنسان

دمية

ترى حلماً

وتعيش أحلامها

العشق ليس شيئاً

يمكن

العيش معه

والحياة ليست شيئاً

يمكن

قضاؤه بلا عشق

ما أسرع ما يأتي الهرم!

وما أسرع ما

تفقد الأحلام لذتها!

هذا

خوف آخر

مع الطريق

الذي نهايته واضحة

والحياة

في حدود العبث

ستصبح قطعاً

١٧ آب ١٩٧٣

حين ألتفت إليك

حين ألتفت إليك

لا أرى شيئاً

سوى القمامة العفنة

فالشمس الطاهرة

تتحوّل في مخزنك إلى مستنقع موهم.

وأدرك

ثناءك - الذي يوقع الإله في الخوف -

حين تقفين للصلاة

فالأنبياء من خجل الرسالة

يضربون أعناق كلّ جماعة هي في القبح على شاكلتك

لا

لا شيء

سوى بساطتي

أنا الذي قطعت طرقاً مخيفه كهذه

من المقبرة إلى البيت

متعباً وحزيناً

فربما آتيك بخبر عن الجنة.

لا

لا شيء

سوى بساطتي

يبعد عني عناء السلامة

إِذَا، لَنْ أَلْتَفِتَ إِلَيْكَ ثَانِيَةً
وَلَنْ أَدْعِ الشَّمْسَ
الَّتِي تَحِيى مِنْ صَخْبِكَ الْمَرِيضِ
تَعَشَّشَ عَلَى بَابِ بَيْتِي وَسَطْحَهُ ثَانِيَةً.
لَقَدْ نَهَضَ الْمَوْتَى لِمَشَاهِدَتِكَ
فَرَّبَمَا نَهْمَكَ وَهَذَا الصَّرَاخَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْكَ
قَدْ وَجَّهَ الشَّتِيمَةَ لِحَيْهَمِ
وَلَنْ يَأْتِينَا أَحَدٌ بِالصَّبْرِ
لَأَنَّا لَسْنَا مِنْ أَوْلَئِكَ الصَّاعِرِينَ الشَّبِيهِينَ بِعِبَادِ الشَّمْسِ
فَحِينَ بَدَتْ رَعَوْنَتُنَا عِيَانًا
نَتَطَاوَلُ عَلَى هَذِهِ الْفَتَّةِ الْمُؤْذِيَةِ بِضَحَكِهَا الْجَارِحَةِ الْمَنْفَرَّةِ
أَمَامَ النَّاسِ

وأنا لن أعود ثانية إليك

ولن أدع

المرجان الذي يجبرني عن طائري البحري الصامت
يتحمّل عذاب المجالسة في قصورك الشبيهة بالقفص ثانية.

وأنا أضع هذا كلاً

على ظهري وأعود إلى الجبال

حتى لا يغمد السرج بعد ضياء فجرك الحزين

ولو كان ملاطفاً

كخنجر ذي نصلين

في عنقي

وسأقود حصاني في الطرق القديمة

بوجتتي اللتين تعزفان البزق

في صمتهما من الكوكب والماس وعطر الأنبياء

وكل أشيائي

سوف أقتسمها مع الخرفان والجان والطيور

لن أدع أحداً يعرف

كيف أن هذا الرجل المملوء قلبه بصدق الخلق

اتصل مع الآلهة في حقول القمح البعيدة

وسينهض الموتى راقصين لمشاهدتك

وستسطع شمسك

شتاء ١٩٧٤

صحراء مباركة

صحراء مباركة

تلك التي لا تعرف الخصوبة

وما أروع اليد

التي توصل اللهب

إلى غرسة!

كفانوس

وضع على ممرّ مظلم

يرافقني خوف المطر والريح

والشمس المُعْرِضَة

قد أدركت

حقيقة هذه الظلمات

ففي وقت متأخر
ستشرق في صبح عالم آخر

صحراء مباركة
تلك التي لا تعرف الخصوبة
وما أروع اليد
التي
توصل اللهب إلى الحطب!

١٤ نيسان ١٩٧٤

الصباح

ونحن جالسون لمشاهدته

طلع

صباح آخر

ووصل

ربيع آخر

من آفاق بلا عودة

من العشق

صنعنا

لباساً للجسد

منيحاً

بدأنا حرباً

فأصبح حنظلُ الانتظار

مستساغاً لنا.

أيتها الشمس

التي يجعل عدم شروقك

الليل خالداً

اسطعي عليّ

قبل أن أضيع في ظلام نفسي

لا

لم تعد لدي رغبة في البقاء

في هذه الدار السوداء المعدومة غير الآمنة

التي تمحو سهاؤها

من الذاكرة جرح البرد

لم تعد

لديّ رغبة في الحياة

آه، أيها الطائر المشكّك

الذي كنت بخوف هكذا

تلتقط الحبّ

وتشرب الماء

كان الحقّ معك

هذه ليست حبة

إنها فحّ

أيها العشق!

أيها الطائر المشكّك.

٢٢ حزيران ١٩٧٤

لو لم يكن عشقك معي

بابتسامة لها ألف شكل

تريد تسكين قلبي

يا من عبورك كله مع الشمس

خلاص قلبي

يحتاج تضرع عيسى ألف سنة.

لو لم يكن عشقك معي

لكان الوقت قد تأخر الآن

ولكنت قد خسرت حياتي

وتعايشت مع آلامي المبرحة

أيها الجسد المنيع
الحرب الميدانية
التي مقصودها أنت
كنت أنا دائماً.

أنت من سلالة النوم، أنت من سلالة الشمس
أنت من سلالة الندى الخفيّ
الذي يدعو البحار للمبارزة مع دمعي

وحديثك دائماً
ضهاد ثابت
لقلقي العميق
فانتصاري كلّه
هو البقاء في كنفك

اسمك مفتاح حياتي!

بإشارة

لها ألف شكل

بتسكين

كن مسترضياً لقلبي.

خريف ١٩٧٣

وخلوته

وخلوته

جَنَّة

قد حنى الآلهة الرؤوس تسليماً لها

في عَظْمَةٍ

في فراغها

هي رمز الحياة والتنفس،

ودارها

لها طراوة

من العشق والشمس والسعادة

وحضنها

جزيرة ساطعة

تحيا فيها أحلامي الشتوية

لا يوجد أحد

يعرف العشق

ولا يعرفها

لأنّ العشق

لا شيء سواها

لأنّ العشق

رمز شهامة يديها

وأمرها كلّ

سلوك الحياة.

أما أنا

كالخجل

أهدأ على وجتها

فربها

بندى وجتها

ألتقي الملائكة.

حين أخرج من الأزقة المظلمة

وأنظر في وجتها المشمسة

أدرك مفهوم الخلق

بصراحة

فكلّ شيء في غيابها

يكون حلماً يمرّ على أعين الموتى

ويلفّ الآلهة خوف واضح

من أنّ الخلق

لا قدر الله!

يصلون عليها.

والعشق

لا شيء

سواها،

الشمس

لا شيء

غير ضياء تدبير أيامها المهمة.

١٩٧٤

وعند الليل

وعند الليل حين يلفّ السماء ضياء عميق

أدرك

أنه يقف على سطح داره وينظر إلى القمر

وحرة السماء

كلّها من خجل النجوم

التي قد نهضت لمشاهدتها

بابتسامة خالدة

وفي هذا الحين

لا شيء

أجمل من نبع

قد أدرك ضآلته و

بخجل

يعود إلى فجوة الجبل.

ويجلس وعينه على الطريق

فربما تحضر حوريّة ما خيراً عن آلهته

فليم وكيف

قد نزل هكذا إلى مكانه هذا؟!!

ما لم يخرج صوت من حنجرتة

وإلا فإنّ العالم يقف عن دورانه لمشاهدته

وتلفّ جسده

شعلة من الحزن

بحيث لا تكون لدى أحد ما فكرة

التحديق إلى طرف آخر

لن يعرف أحد ما اسمه

ما لم يأخذ حلمه الآخر مني

لن يعرف أحد

شيئاً عن غده

ما لم يكن قبلي

ربما قد خسرناه

بكلام آخر

١٩٧٤

مع الليل العابر

مع الليل العابر في عينيك

امنحني لنوم مختلف

عن اليقظة

لأني

قد بحثت عن حقيقة الوجود

في حضورك

وإلى جوارك صباح

يمحو من الذاكرة

عذاب الليالي

دعني أبدأ صباحي باسمك

ليمحي من الذاكرة

قلق ليلتي الماضية

شياء ١٩٧٣

عيناها تغرق السماء

عيناها

تغرق السماء داخلها

وكلامها

السعادة

حسن الخطّ

النهار يبدأ بابتسامتها

لأن الزمان

يتكوّر

في يديها

لوحدتها مفهوم آخر

من حيث إنّ
لا شريك لله أيضاً.
ذاك الشخص الذي يعرف العشق
هو سجّان
يعدّ القفص بنفسه
في علوّ
من البحث عن اللذة والرغبة.
والمجنون الذي يضحك عبثاً
يرى الدنيا أجمل
لأنّ لا شيء
عبث أبداً.

العبث

ليس عبثاً

وهو أيضاً

يريدني بهذا الشكل.

ذلك الشخص الذي يعرف العشق

لا يحبّ بروتوس

لأن المعرفة

مقدّمة كلّ الآلام.

يبقى

وأيوب

يشرب الماء

من ينابيع تبسمه العذبة

يبقى

وفي هذا الحين

شابه حارس قلعة

قد آذاه

عذاب حراسته الخالد

والجنود عديمو الصخب

في القلاع المهزومة

يعزفون لحن النصر القديم

بالصفارة.

المجنون الذي يضحك

بلا شك

يرى الدنيا أجمل.

لأن لا شيء أبداً

عبث

والعبث أيضاً

ليس عبثاً.

١٩٧٣

كسيران وداميان

يزين جناحيه

الكسيرين والداميين

بخمسة زنايق جبلية

يا لها من زينة مرّة

لهفة الطيران!

بخمسة خناجر متداخلة

يتمزّق قلبي.

كلمات قاتمة

الكلمات القاتمة

تضيء في لفظك المثير

الينابيع المتجمّدة

ترفرق في ربيع هوائك

الشلالات

تتجمّد في برودة آهك

آه يا حمامتي المشرقة!

أفقد السيطرة على نفسي غارقاً في الحزن عليك

عودي من القمم المفقودة!

لقد وجدت نبعي الصامت
اخرج أيها الخضر المهزوم من ظلمات جسدي!

دع الدنيا تتعلّق بجمالك

الربيع

يُذبح احتفاءً بقدمك

لتنبت الشقائق

من القطرات التي تتصبّب من حلقة.

تحرك يا نسيم الزمان

إنّ قميص يوسف يعيد النور لعينيّ

في غيابك

لا يبقى أيّ دفتر مفتوحاً

بلا مرورك

لا نهاية لأيّ معبر

لقد غيرت أبجدية العالم

إنّ الطيور العاشقة تضلّ طريقها في نَفْسِكَ

أدرك عشاق هواك!

انظر

إنّ طائرين يحملان رُوحِي

والعالم في عبور الطائرين

يتخذ شكلك.

لذالك السبب

لأنك تلقي قلبي في النار

لا تلقي الظلّ على الخلق

لا تحجب وجهك

لقد بلغت روعي شفّتيّ، تعلّقت بأهي، لا تنظر إليّ

احجب وجهك.

بهمس كائنسيم

بالهمس الذي يشبه النسيم الذي تفعله في منامي
توقظني بعشب ملتهب

اهدأ

والقمر يتلألأ في حنجرتك هكذا

توقظ

الموتى ليلاً

انظر بمزيد من الهدوء!

إلى جموع الموتى

كيف يموجون أمام نافذتنا.

الحرية

أخفي القمر في حنجرتي

أخفي الأرض في حنجرتي

أخفي الأوعية الدموية في حنجرتي

أخفي الخنجر في حنجرتي.

الوردة الحمراء المتلائة التي تدور في قلبي،

النجمة الشفافة التي تضيء الغابة الجذابة،

موجك العظيم لكنّ

الحرية

لا تُخفي في الخنجرة.

النملة

البغل المتعب الذي يصعد الهضبة الصخرية بظهر مكسور،
القبعة المكورة التي تتقلب على النهر،
الطفل الميت الذي لا يزال يظن أن كل شيء لعبة،
الأرنب الأحول، الأفعى المشلولة،
الثور العجوز، ألم الظهر، ...
هل سيشرق ربيع من هذه الزاوية المظلمة أيضاً؟

نملة نحيلة بنظارة

مشغولة بفهد ميت متيبس

لساعات

ولأيام

تبتلع لعابها الذي لا ينتهي.

الينابيع في انتظار الربيع

الينابيع في انتظار الربيع

الظلال الباردة

اللحظة الشفافة

الصدور والحناجر في انتظار الربيع.

الطيور الأسيرة

تطعم قطع أكبادها

للسعلة

والبلايل العاشقة

بذكريات العشق الحارقة

تغفو

على مناهل الظلال.

كيف أدبر الأمر

كيف أدبر الأمر!

ريش من البلور

سهاء معدنية

حبة من الحجر

منقار عشبي.

تشويش تشويش

شوكة التشويش وشغاف القلب...

قلب قلق

حيث يصبح البحر العكر صافياً ومتلألئاً

بحر يأس

ينثر الشوك والملح على وجه القلب.

آه أيتها السماء المعدنية، أيتها الحبة الحجرية، يا شوكة
التشويش!

يا بحر الوطن العكر!

بريشك البلوري ومنقارك العشبيّ

أريدك زلالاً متلألئاً

كيف أدبّر الأمر.

كم تنظر إليّ ببراءة

كم تنظر إليّ ببراءة

هذه الشمس المنكسرة

هذه الشجرة التي أصابها البرد

جاذبية الموت في صقيع الظلمات

هذه البطة الصامتة.

كم تنظر إليّ مشكّكة

لقد صرت حُصادة الوطن.

القمر

القمر

النجوم المتناثرة

المتشور، الياسمين...

في الزقاق

يحملون نعش شهيد

في البيت

تخيط البنت ملابس جهازه

وبذلك القدر الذي لا يسمعون فيه صوته

بسرور

يغني أغنية.

نعش أيّ شهيد يمكن أن يكون؟

فقط

بقية أضرار ملابس العرس.

أشعار الأطفال

- ١ -

أربعة أطفال

في قاعة المكتبة يتضرجون بدمائهم

وغبار ريح الجراح

تمزق

كتاب العالم

- ٢ -

بخبز الليل الباقي في يده

ينهض من قلب الموت

يحمل الشمس المنحنية

- ٥٧ -

ويقذفها

فوق رأسه.

أيها الطفل!

إن الغد لك

-٣-

ببرعم حارق من الجرح

على الجبين

وطلقة مرّة في الحلق

ينبض في الدم

- أيها الطفل!

ما اسمك؟

أين بيتك؟

-٥٨-

(بيتسم في هيجان جذبة حلمه)

- لقد سألت ما اسمك

ومن أين تأتي؟

(يتفتّح

وجهه المشرق في القمر

كبرعم)

آه أيها الطفل!

أيّ وجه ممتلئ بالحزن تمتلك

أيّ قطرات خوف قد امتزجت بروحك

أيّ زرّ دم

يلمع في قميصك

أترين أيتها الأشباح! أترين أيتها الأرواح الصفراء؟

هذا الطفل

لا يعرف ما اسمه

وطلقاتك

قد تفجّر ألف نبع إعصاريّ في عروقه.

أيتها البراعم الحُمر تفتّحي!

الخبير

أنت تموت

وصوتك يبقى

(صوتك قد انبعث من حنجرة السجن)

أنت تموت

والطيور تنجل

(أنت كنت مغني وقت السحر

والطيور لم تعرفك).

أنت تموت

والعالم

ينهض

يغسل التراب عن ملبسه

ويصقل نصل كلمات السحر.

المشكاة

أنا أظنّ

أن خلف الظلمات كلّها

شفافية الحياة سكريّة اللون.

لقد تلقّيت هذا السرّ

من حفرة القمر و

مشكاوات النجوم.

تشمخاله (١)

تشمخاله.

الساء مشرقة.

- أمي!

أريد نجمة.

- هذه لله يا بنيّ

عليك أن تجلس صامتاً.

- أمي!

أريد أن أركب زورقاً

وأجول البحار

(١) منطقة ساحلية في محافظة جيلان (المترجمة).

- البحر لا أمان له يا بنيّ

حتى نصف ساعة أخرى يعلم الله أيّ إعصار سيهبّ

ثمّ

سيأخذك البحر معه

كمرجان.

عليك أن تجلس صامتاً.

- أمي!

دعيني أنم على الساحل الرطب مقابل الملائكة.

- يا بنيّ!

هؤلاء الذين ملؤوا مدخل البحر بالملابس المعطرة

سيأخذونك معهم

بعدها

لن

يكون لديّ ولد

عليك أن تجلس صامتاً.

- أمي!

أريد قميصاً فاتحاً كقميص هذا الولد

سأخيط قميصك من ململ^(١) القمر وكتّان النجم يا بنيّ

عليك أن تجلس صامتاً.

بهدوء

يداً بيد

كانا يعودان نحو البيت:

الأم

(١) نوع من القماش الرقيق (الترجمة).

النسيم العليل المقابل لنجم حظه يتأوه

الولد

موج النجوم والقميص الفاتح

الموجودة على زورق الساحل غير المرئي الجميل تتأرجح.

جريان الحجر

جريان الحجر البلوري هو الدم، الشعر

دم يسير في نومه و

في فمه عنقود من البرق.

ورؤوس أصابعك حين تحتك مصادفةً بظلّ الأحجار

تشعر بشيء يشبه النوم

أو حرق نبات الغزنه^(١)

في حلقك

ترفرف حشرة زنجير في قلبك بحثاً

عن ظلال الحور

(١) نبات علفي في سوقه مادة كاوية كالأسيد (الترجمة).

أشياء ونور، ثوان وأصوات

تهبّ حولك

وأنت

طفل حائر

قد أطلق لعبة حلمه فجأة

تصعد على أكتاف العطشى

ترشح قطرات الزلال من رؤوس أصابعك.

وفي زاوية من العالم

من وردة حمراء سحرية

تتفتّح.

الشعر فجأة

يأتي الشعر فجأة إلى الإنسان.

حين تكون قد جلست وأخذت تتحدّث عن غلاء الخبز

ورخص الإنسان

حين يكون الخريف قد وقف خلف النافذة

في صالة الأشجار

وتتأوّه أشجار السرو المنحنية بأفواه خفيّة

في المطر،

يأتي الشعر فجأة إلى الإنسان.

أغمض عينيك

افتح بصيرتك

آه

كم من البشر لا يفتحون عينيهم إلى الأبد!

والشعر

فجأة

يقف على أصابعه النحيلة

إلى جوار غرفتك.

روحي

روحي

ممتلئة بأقواس قرح الفراشات

بلا قدرة على تحمّل موج خرداد^(١) الفائر والريح.

الطيور تطير في روعي

وحوصلة لطيفة

تأخذ كلماتي إلى جانب مزارع الأبد.

ما الحياة؟!!

دهليز يخزن النسيان في داخله.

(١) الشهر الثالث من السنة الشمسية (الترجمة).

سيل

يذهب في طريق مهياً من قبل

بشكل عمودي

إلى هضبة مظلمة.

الموج

نولد كفقاعة

نقضي العمر كرغوة

نموت كموج.

أكتب

أكتب وأرثس دمي على قلعة الزمان
تهدمت آه صدرك الدامية في دورة الإعصار.

أكتب وأرثس دمي على قلعة الزمان
أحمل الجرس و

أجعل سوق الطيور

ممتلئاً بالصخب

وميض نجمتك البريئة الصغيرة

في أقسى ليالي الشتاء

ظلمات ليلتي التي لا نهاية لها

انقلبت في صبرها ورغبتها.

لكن لا تخافي
أنا الليل
الذي أجذب عين الشمس في قلبي
حيث أجد أكثر شمس ذهبية زلالية
أنا الظلمات
حيث يطرق الخضر النبي
بإناء متصدّع
نافذة قلبي
بحثاً عن الشراب
أنا الإعصار
أنا الشراب الملتهب
أنا إسفند^(١) أنثر اللون على جدار الزمان
لأكتب شيئاً
بإشاراتك.

(١) الشهر الثاني عشر من السنة الهجرية الشمسية (المترجمة).

يتأوه البحر

يتأوه البحر

حين تغوصين في الماء النيليّ

كنجمة ملتهبة

وحين تخرجين

أصابع رغبة الماء

لا تتركك.

من أنت، وماذا أنت

في غبار الساحل النيليّ؟!!

المطر والشمس في صراع

أيّهما يتذوّق فمه الحلاوة

على كتفك الوردِيّ.

تبتعدين

فيصبح الساحل بلون خلية العسل

وهجوم النحل

يلسع جبّته الباردة.

الحجر الحارق

تسمّرين نظرك في الحجر الحارق

فيتحوّل إلى طائر ملتهب

تمسحين بيدك على الصبح

تصبح أعشاش الطيور

زاخرة بالياسمين

حين تذهبين

اجعلي يدك في النار المحرقة

قبل اللحظة التي أصبح فيها رماداً

في هجوم لحظة سجني

انظري في دمي

ذلك الذي بقي في قيد غربة الزنازين الألفيّة

هو أنا.

كنت قد تأوّهت

كنت قد تأوّهت لأفتّح وريقاتك

يا برعمي المحبوب!

أرى مقابلي الآن

رمادك المحترق.

المراد هو أنني أبحث عنك

المراد أنني أبحث عنك

أريد أن أسمع صوت وردة

أضع يدي في يدك وأشعر

بدفء الحقيقة تحت أصابعي.

لقد أحضرت رداءك

ليبقى سرّ الحياة

محبوباً

عن رعاك الحيّ.

أفتح ستارة السماء

ليعود لعبها البارء الخالي عديم الأمان

في عين الخلائق.

أسطرّ على التقويم الجلايِّ، ليظهر جلالك في حضرة الناس

أفـف في شقّ شجرة

فأموت بمنشار الأعداء

لكن لا أبوح

بسرك

حتى برأس لساني.

المراد هو أني أبحث عنك

أريد أن أسمع صوتك

لقد ربّبت شيئاً

وسأدعوك

إلى خـوان حقير.

لقد أتيتُ هذا الطريق الطويل

لقد أتيت هذا الطريق الطويل لأراك
لقد رأيت الأرض المحروثة
لقد رأيت قطعة اللبْن والقمر المقطوع
لقد رأيت الأطفال العجيبين والأعشاب المُداسة
لقد رأيت مظلة التراب وشعلة الآه
لقد رأيت الريح
ولم
أرك.

للقر ليمونة في سترته

للقر

ليمونة في سترته

للشمس

ديوان حريري.

لقد نظفت يدي لأكتب اسمك

ورقة السماء هذه

كم هي صغيرة ورطبة

أنمق كلماتي

تزول من ذاكرتي حروف العالم كلّها.

القمر

يعزف مزماراً حزيناً

الشمس

ضحكتها في فمها.

لقد غبتُ

لقد غبتُ

وأسمع صوتك أنتِ التي بقيت حائرة في البحث عني

لقد غبتُ

وأغنيتان ليمونيتان في قلبي، وثلاث لبلابات شفافة
في فمي

لقد غبتُ

في هدوء التفاح، موج زهر النارج، نور صوت السَّمانِي

وكنت أدور في إثرك

لأمنحك

النجاة!

الساحل

لقد وقفت ورفعت النهر كشال

فتحتة لفة لفة وحولي

انسكبت الجداول اللطيفة الرطبة بالنور من يدي

وأنا

كنت أغوص في الماء النيلي والحجارة والخضرة

كنت أغوص في السماء الذائبة، والصور، ورعشة

الحقول النائمة،...

لم أكن أقصد أن أموت

أيها الساحل الصامت!

لقد وقفت في حاشيتك

فوق الحجارة و

غرقت

في نهريدي.

من ثقب المفتاح

من ثقب المفتاح

أنظر إلى غرفة منسيّة:

الصحف

قارورة مغبرّة

ملاءات مكوّرة في تراكم السنين

وشمس خريفية

قد غفت

فوق أنبوب المدفأة.

النور المقطوع في رأس السكين

وساعة

قد أضاعت طريق الزمان

وأحصنة مصدّعة

تعدو بين الألوان القديمة.

مقابل سكوت وجه حائر أزلي

خِوان فارغ

طين ذبابة فارغ

نسيج بلا خيوط

من طيّات الصحيفة خطيب

قد بقيت قبضته مفتوحة.

المطر

كان مطر مضطرب يهطل

مطر وثلج

قلنا

لا يصيبنا البلل

بحثنا عن ملاذ

اختفيننا في بئر قائمة ومظلمة.

يا له من فخٍّ مرٍّ!

من جهة نافذة إلى الثلج والدم والوحل

من جهة التمساح، هجوم الأرواح، صخب الموت،

وكذلك السلم المكسور

آه أيتها الآلهة التي تحوّل المذنبين إلى حجر ونجم بإشارة

العينا

العينا

لنصبح في هيئة طائر

بقلب متصدع

فنخرج

من هذه البئر.

الحرب

ما يبقى إذا اسمه الحياة.

يمرّ إعصار الحرب

بالبيوت والشوارع والبشر

وتبقى مغارات عظيمة بسعة المدن.

وكلاب قذرة ونحيلة

لشدة الجوع

تلعق عظامنا

تحت جلودنا.

إذاً

هؤلاء الذين يبقون هم الأحياء.

ممزقون

ملوثون

جائعون

متحسرون على الموتى.

أشعار لأجلك لن تسمعها أبداً

أنتِ لم تعودي

رمّانة مكسورة تبقى ذكرياتها الدامية وحدها، في اليد والفم.

أنتِ لم تعودي

إلا على صورة شعر في الفم

ولمس أصابعك المنهي

في يدينا

عجيبة، ياقوتية، متألّئة، مصقولة، كالماء، ...

رمّانة فاغرة الفم

أكثر من هذا

لن تبقى على الشجرة.

خاطرة

أريد

أن أجمع البلابل متقطعة الأنفاس

من نسيم حناجرها

أخرج أغنية

لأجلك.

أيها القمر المكور الذي نسيك العشاق الذين نالوا الوصال!

أيها الدم المباح الذي برد في النوافذ!

الدم الذي بقيت في قلبي بقدر عين طائر!

الساعة الشمعية

ذابت

في الشمس الربيعية

وأنت

قد بقيت خارج الزمن.

الآمال القديمة

ترفرف في الشمس الربيعية الطاهرة

وتتساقط

في الغبار.

المطر

يضرب أجراس النجوم الباردة، في عنق السماء

بعضها ببعض

والقمر الصديء

دمويّ اللون

يتساقط في شعري.

الصباح

الكنكوت الذي استيقظ رأى
أنّ أمه غير موجودة.
شمس السحر كانت تسطع
على لوح حجريّ لطيف...

- حلمي رطب

حنجرتي صامته

تعال وخذني.

(الشمس الباردة

ريح السحر الغاضبة)

- ريح السَّحَر غاضبة

ريشي وجناحي رقيق

مظلتك الدافئة ملجأ رأسي! ليست معي

(الشمس المبللة

نصل السكين)

- قوس قزح أغنيتك في الشمس

رفرفة جناحيك على القضبان والسوسن

(الشمس الصفراء

اللوحة الحجريّ ممتلئ بالريش)

- حلمي رطب

حنجرتي صامتة.

(وردة الشوك المبللة و

ارتعاش دم

بأمومة وعجز

فلا يمكن أن يقطر)

- تعال و

خذني.

اللوّح

مهداة إلى بيجن نجدي^(١)

حين تدير رأسك في كلّ اتجاه ولا وردة

لترويتها

حين لا يوجد طائر

لتقتسم معه جناحك

حين تتصدّع في الليالي الربيعية

فقاعات النجوم

برأس إصبع،

ربّما السفر

يكون طريقاً للخلاص

(١) شاعر وكاتب إيراني توفي عام ١٩٩٧ (الترجمة).

لكنك قد نسيت في البيت
زاد الطريق والأصدقاء والهواء
ووضعت في خزينة صدورنا
قطعة من الذكريات

كذلك كنت قد نسيت
بقعة قميصك
أثر أقدام النجوم
التي قد سارت على صدرك
بحذاء موحل
وحباتك الحمراء
حبات الرمان الملائكي
الذي كنت

قد أكلته ليلةً في «شيخ كبود».

ثمّ

كنت تأتي إلى بيتنا

بدلو من الزهر

وكنت تجلس تحت سقف زقزقة العصافير

لتغسل

فراشة بنورها الظريف

بقعة قميصك.

لكن لمّ

رياح هذا العام

قد قطفت بدل الزهر ثغرك

وكانت تضع فصول الصيف التي كانت تنتهي

وحقلاً، من نجوم الصحراء

عندك تذكراً

لتخييط أزرار الأطفال الفقراء؟

لم

أخذوا أسنانك البيض

والحجر

الذي كان يتنحى عن طريقك

حين رآك نائماً في التراب

لم أغلق نافذتك القصيرة

والقمر، القمر كثير النسيان

الذي أدار وجهه المستدير نحو «أتاكوه»

ومنح قطعة من روحك

للطيور التي أحببتها أنت و
أضياء مصباحه.

ربما كنت قد نسيت جدول ضرب الحياة
وكنت تظنّ أنّ، الموت
سيأتي إليك في صباح لطيف
بوجه قديس،

ربما كانت هندسة الحياة سهلة
بالنسبة إليك

وجناحك الدافئان كانت تديرهما فراشة صغيرة
كنت قد بحثت عنها في الحلم وقت السحر.

مع هذا كلّهُ
دع الريح

تجلس على ركبتيها فوق صدرك

وتُسقط أوراقك،

دع الثلج الضمآن يهطل

ويغطي في الموت القديم

أغصانك

مع كل ربيع

نعرف

أنك ستعطي براعم جديدة

في أوراق كتابك

وفي فصول الصيف

نحن والطيور

نجتمع تحت أغصانها المتلائة

ونقطف ضحكاتك اللطيفة

ونتذوق شعرك

تحت ألسنتنا.

اقبلنا يا بليلي الجريح!

انظر

كيف نظير نحوك

بطاقة ورد

قطفت من جراح جديدة وبأجنحة جديدة دافئة

مقابل شقّ اللوح، الحجريّ نجمة

كانت قد أخفتك

منتصف ليلة صيفية.

اقبلنا

يا بليلي الجريح!

٢٧ نيسان ١٩٩٨

الخزر

كم أنت بعيد عني أيها البحر

وكم أنت قريب مني

بحيث إنك تبلل قلبي.

أريد أن أنحني وأشمك

أريد

أن أسمع

همسك

في أذن الصبح

أريد أن أحصي نبضك

حين يضع القمر

قبضته الموحلة

في الماء البارد وينبض قلبك

أريد

أن أسمع صوتك مرّة أخرى

وصخب نجومك

التي كانت قد بقيت أبوابها مفتوحة ليلة.

آه ،

تذكر القطرة الشفافة المؤطرة في مكان بعيد من الأرض!

إن أحجارك تعرفني

شجيراتك الموحلة

التي كانت قد نبتت على جانبي حوضيك الاثنين

فصول صيفك تعرفني

من زمن كان المزارعون فيه

قد غفوا في الظلال الباردة

وكانت طيورك
تأتي معي الطريق كله وتنظر إليّ

تذكر!

حين كنت تغسل آثار أقدام طيورك على الساحل
خوفاً من العابرين
حين كان أطفالك
يأخذون قلبي في حُفَر أيديهم
تذكر

غرقاك!

انظر

كيف أسحب رؤوس أصابع المحيطين الضائعين الباردة
وأحضرها نحوك.

كم أنت بعيد عني أيها الخزر
وكم أنت قريب مني
بحيث تسحب يدك هكذا، وتملّحني
حتى أتلاً في ظلمات غربتي
في جسد من البلور
وأبقى خالداً.

كم أنت قريب مني!
انظر
كيف
تنزلق على قلبي
وتغوص في عينيّ.

١٤ نيسان ١٩٩٨

الشمع

الآن والعالم في هدوء

والشمس والطيور غارقة في النوم

الآن والنجوم تقفل أبوابها

وتتهيأ للذهاب

الآن والقمر

يعيد قدح الندى

ويبلل العالم كله

الآن والريح

قد أخفت عمق هلاكها

قبل اللحظة

التي يأخذونك فيها مني

دعني أجلس إلى جوارك

أشاهدك

وأضع مرهماً على جرح جناحي الذي احترق بنورك.

١٩٩١

تعال

تعال وخذني

فلم تعد الشمس الملتهبة تضيء عقدة لساني
ولا رفرفة جناحي الليل تمزق ستارة روحي
ولا الندى يذوب على نار قلبي

تعال

خذ بيدي

واجمع

قطع هذه الكلمات الصغيرة الهالكة
من أمامي .

٢٨ آب ٢٠٠٠

فهرس

الصفحة

٥	عودي
٧	الرسالة
١٠	دعي قلبي وشأنه
١٣	أذى
١٦	حين ألتفت إليك
٢١	صحراء مباركة
٢٣	الصباح
٢٦	لو لم يكن عشقك معي
٢٩	وخلوته
٣٣	وعند الليل
٣٦	مع الليل العابر
٣٨	عينها تغرق السماء
٤٣	كسيران وداميان
٤٤	كلمات قائمة
٤٧	لذلك السبب

الصفحة

٤٨	بهمس كالنسيم
٤٩	الحرية
٥٠	النملة
٥١	الينابيع في انتظار الربيع
٥٢	كيف أدبر الأمر
٥٤	كم تنظر إليّ براءة
٥٥	القمر
٥٧	أشعار الأطفال
٦١	الخبر
٦٣	المشكاة
٦٤	تشمخاله
٦٨	جريان الحجر
٧٠	الشعر فجأة
٧٢	روحي
٧٤	الموج
٧٥	أكتب
٧٧	يتأوه البحر
٧٩	الحجر الحارق

الصفحة

٨١	كنت قد تأوّهت
٨٢	المراد هو أني أبحث عنك
٨٤	لقد أتيتُ هذا الطريق الطويل
٨٥	للقمر ليمونة في سترته
٨٧	لقد غِبْتُ
٨٨	الساحل
٩٠	من ثقب المفتاح
٩٢	المطر
٩٤	الحرب
٩٦	أشعار لأجلكِ لن تسمعيها أبداً
٩٧	خاطرة
٩٩	الصباح
١٠٢	اللوح
١٠٩	الخزر
١١٣	الشمع
١١٥	تعال
١١٦	فهرس

شمس نكرودي

(١٩٥٠-...)

- شاعر ومؤرخ أدبيّ وممثل إيراني.
- درّس تاريخ الفنّ وأدب إيران القديم في بعض الجامعات.
- رشّح عام ٢٠٠٥ لجائزة مهرجان شعر الفجر ومن ثم اعتزل.

من أفلامه:

- فلامينغو رقم ١٣، إخراج حميد رضا عليقلیان.
- خمسة إلى خمسة، إخراج تارا أوتادي ورضا كيانيان.
- احتمال هطول الأمطار الأسيدية.

من مؤلفاته:

- ثلاثة وخمسون أغنية في الحب (شعر).
- الحياة حكاية (رواية).
- التاريخ التحليلي للشعر الحديث (دراسة نقدية).

د. ندى حسّون

- مترجمة سورية.
- حائزة شهادة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها من جامعة طهران.
- أستاذة في قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة دمشق.

من أعمالها المترجمة:

- أسطورة العشق (مجموعة قصصية).
- أسطورة السعادة (مجموعة قصصية).
- أزرق ولكن بلون الغروب (مجموعة قصصية).

٢٠٢٢م